

معنى اسم بغداد

Etymologie du mot Baghdad

سألنا أحد الأدباء ان نفيد عن معنى اسم بغداد فتقول
قد بحثنا عن هذا الموضوع في مجلتنا هذه لغة العرب من ذلك في ١ : ٣٨٧ -
٣٩٢ وفي ٢ : ٥٤٩ و ٥٧٤ وفي سنتها الثالثة أيضا في ٤٠ - ٤١ وفي هذه السطور
الآخيرة رأي الدكتور هرتسفلد الشهير .

وقد طلبنا الى صديقنا الأديب يوسف غنيمه ان يوقفنا على ما وصل تحقيقه
في هذا الموضوع فكتب إلينا ما هذا نصه :

جاء في المعلة البريطانية عن قدم بغداد ما أنقله الى العربية وان كان بعضه
قد ورد في مقالات لغة العرب في سنواتها الثلاث التي مضت . قالت المعلمة :
« بين حدود المدينة نفسها وعلى عدوة دجلة الغربية بقايا متراس لاحظها السرهنري
روانصون لأول مرة سنة ١٨٤٠ عند هبوط المياه وكانت مشيدة بالاجر وملاطها
من القار وفيها كتابة من عهد نبوكراسر ملك بابل .

كانت بغداد مدينة بابلية قديمة يرتقي تاريخها الى الف سنة قبل الميلاد على
ما يحتمل . وجاء اسمها في القوائم المكتشفة في خزانة اشور نينيل وورد ايضا
ذكرها في صخرة ميشو Michaux التي وجدت على دجلة قرب موضع المدينة
الحالية ويرجع تاريخها الى عهد تغلث فلاشر الاول (١١٠٠ ق م)

لقد اوضح متراس نبوكراسر المذكور امرا وهو ان مدينة «بغدادو» القديمة
كان موضعها في موقع بغداد الغربية او بغداد القديمة

ان ماخذ التلموذ اليهودي تبين ان المدينة كانت باقية في بدء التاريخ الميلادي
ومعلا . اما اذا اعتمدنا على كلام مؤرخي العرب فالظاهر منه انه لم يبق في ذلك
الرضع إلا دير قديم حينما ابس الخليفة المنصور المدينة الغربية . على ان الانسان
قد يشك في صحة هذا الرواية الحرفية اذ ان من الواضح ان اسم الموضع كان

لا يزال ثابتاً فورثته المدينة الجديدة . (انتهى كلام المعلقة البريطانية في مادة بغداد) .

وجاء في كتاب بدج المعنون بالنيل والفرات By Nile and Tigris : ١ : ١٨٥ - ١٨٧) ما هذا معناه في العربية :

« ان اسم بغداد البسيط نال مدة احد عشر قرناً ونصف قرن مجدداً و سطوة وبهاء و رونقاً في الشرق والغرب وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأنه كان في موضعها او في مايلحق بجوارها سوق تجارية غنية خطيرة دامت بضعة الوف من السنين و امر بناء البابليين لبكدادا Bak-da-da او ربما كان بناتها من الشمرين ، و امر بناء اليونان لسوقية ، و البرثيين لطيسفون ، و الساسانيين للمدائن ، و كلها في نطاق بضعة اميال قليلة من مدينة بغداد العربية العظيمة ، مما يثبت حاجة الاهلين من شمريين او ساميين او يونان او فرس الى وجود مدينة عظيمة مع سوق ام في موضع بغداد او بقربه :

في نحو سنة ١٧٨٠ م حصل احد الاطباء الاوربيين المقيم في بغداد على حجر بابلي للحنود [١] عثر عليه احدى قرب اطلال طيسفون و كان في القسم الاعلى من هذا الحجر نقش صور آلهة ، وفي القسم الاسفل منه كتابة تبحث عن دسكرة ذكرت بقرب مدينة بكدادا Bak-da-da و كانت مدينة بكدادا المشار اليها هنا في موضع بغداد الحالية او بالقرب منها . واذ كانت هذه الكتابة قد نقشت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فالمدينة اذا كانت موجودة قبل ولادة النبي الخفيف بالذات وثمانمائة سنة ، ووجد اسم بكدادو Bak-da-du في قائمة عثر عليها في نينوى وقد كتبت في القرن السابع قبل الميلاد . ومن المحتمل كل الاحتمال انها نسخة من قائمة سبقها بزمان بعيد . وفي صيهود سنة ١٨٤٨ اي في زمن كانت ميلا ذجلة قد هبطت هبوطاً عظيماً وجد رولنسون بعض آجرات كتب عليها اسم نبوكدنصر الثاني مع القاب (٦٠٥ - ٥٥٨ ق م) في متراس وجد على الضفة الغربية . وقد استنتج البعض من هذا ان نبوكدنصر الثاني بنى او رمم متراس مدينة عظيمة وجدت في الموضع الذي بنى العرب عليه قسم مدينتهم -

[١] هذا هو حجر ميشو

القديم في النصف الثاني من القرن الثامن او ان لم يك ذلك الموضع بعينه فلا جرم انه كان في حواره . او ان التراس جدد بعد عهد نبوكدنصر بكثير وقد اتى بالاجر الى بغداد من خرائب مدينة سلوقية التي عمرت هي ايضا بأجر جي به من مدينة نبوكدنصر اي بابل على ما هو مشهور ومتعارف عند الجميع ومدينة سلوقية واقعة على هذا الضفة عنها على بعد بضعة اميال من منحدر النهر .

كان اصل اسم بغداد ومعناه موضوع جدل ومناقشة عظيمة وقد اعتقد البعض انه تصحيف عربي للكلمة السامرية بك دادا Bak-da-da او بكدادو Dada-da ولكن هذا غير محتمل لان اسم بغداد وان كان يجانسه بعض الجانسة الا انه منحوت من كلمتين فارسييتين من (بنج) ومعناها (اله) و داد dadh ومعناها (وضع او اعطى) ومحصل معناهما موضع اسسه الاله او المدينة التي اعطاها الاله وهذا كان الاسم الخاص بالمدينة التي هي على دجلة والتي فازت بالغنى والعظمة مدة قرون عديدة والتي سبقتها الى ذلك الاختصاص مدينة باب الاله (باب ايلو) او بابل العظيمة . ويظن تافريه ان اسم بغداد يعني البستان المهدى » انتهى كلام بدج الانكليزي .

بجمل القول من كل ما نقلته : ان محلا او سوقا او مدينة وجدت قبل الاسلام بهذا الاسم في موضع يكاد يكون موضع بغداد نفسه ، او في جوارها وقد المع الى ذلك كتبة العرب وقد نقلت كلامهم عنهم في كتابي تجارة العراق ص ٥٤ واليكه : « وكانت بغداد قبل ان مصرها المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والاهواز وسائر البلاد . »

ان معنى بغداد على ما جاء في تأليف بدج يوافق بعض الموافقة ما جاء في لغة العرب عن هرتسفيلد (١٠٣) من حيث فارسية اصلها .

اما ما جاء في كتاب الطريفي تاريخ بغداد ص ٣ عن معنى اسم بغداد فقريب في بابه والاغرب في ذلك انه يقطع في الامر ويخطئ من قال بفارسية الاسم ولا يحق له ذلك وان كان قد اخذ ما قاله عن بعض المؤلفين لان العلماء الاعلام كدلج وهرتسفيلد وبدج يقولون بفارسيته فكيف يحق له هذا القطع والامر موضوع على بساط الجدك والمناقشة .

ولي رأي خاص في معنى اسم بغداد ولقد عن لي في تضاعيف بحثي منذ زمن ولم انشره حتى اليوم فاذا كره بكل تحفظ وتوق . الذي عندي ان اسم بغداد ارامي مبني ومعنى وهو مؤلف من كلمتين من « ب » المقتضبة من كلمة (بيت) عندهم وكثيرا ما تقع في اوائل اسماء المدن مثل بقوبا وبقوفا وبطنايا وبعاشيقا وبعنرا وبعارمي وغيرها . واللفظة الثانية « كدادا » بمعنى غنم اوضان (راجع ص ٩١ من معجم دليل الراغبين في لغة الاراميين العمود الثاني الكلمة الثانية المعنى الثاني) فيكون مفاد بكدادا مدينة او دار او بيت الغنم او الضان واذا كانت هناك سوق فمن المحتمل انهم كانوا يبيعون فيها الغنم والضان في اول الامر . ومن المشهور ان الاراميين كانوا فلاحين في هذه الديار ويربون المواشي ويقوا كذلك قرونا عديدة بعد استيلاء العرب المسلمين على العراق . واني افضل هذا الرأي على التأويل الفارسي ولا سيما قدورد اسم بغداد في الاثار القديمة البابلية قبل احتلال الفرس لهذه الربوع .

فارجو ان تبدوا رأيكم في هذا التأويل لانه اذا وافق العلماء عليه يكون اول من قل به عراقي بغدادي يوسف غنيمة

(ل . ع) اتنا وان كنا نقدر علم اهل البحث من الغربيين كل التقدير . الا اتنا لا نسلم لهم في اصل كلمة بغداد على ما يرتؤون . وقبل كل شيء على المحقق ان يقضي عند بعيدا قول من ينسب الى ان الكلمة فارسية الاصل اذ كيف تكون كذلك والفرس لم يدخلوا العراق الا في عهد كورش (في المائة الرابعة قبل الميلاد) وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات من السنين .

لاجرم ان البلاد السامية السكان لاتسمى الاباسم سامي اي باسم من الاشورية او البابلية ام الارمية او العربية . والحال اتنا نعلم ان الاراميين (وهم من اصل سامي كالعرب) قد بمو الوجود في ديار العراق ، فاذا كان الامر على هذا الوجه فلا بد من ان تكون اللفظة ارامية الوضع ، ولهذا نخير رأي صديقنا الباحث يوسف غنيمة على كل رأي سواه .

اما ما ذكره علي طريف في كتابه تاريخ بغداد فلا حقيقة له فقوله اسمها